

حيوانات المزرعة



الثور

قال تعالى: ﴿وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ﴾ (الأنعام ١٤٤) الثور، زعيم الأبقار، إذا أبصر ثار، وإذا أغمض دار، تتبعه الأبقار في ثورته، ظنا منها أنه قائد مغوار، وتتركه في دورته، فيدور حيثما دار، في زمن الحلم يثور، وفي زمن القوة يدور، وفي زمننا ثارت ثيران كثيرة، وتبعها أبقار غفيرة، فلما ضاق الحصار، وتم ذبح الأبقار، ارتعدت الثيران، وعادت إلى الحظيرة، وبقيت برغم إبصارها ذليلة، تبدى الندم، وتقر بأن الذل فضيلة، فقليل: ما أنتم؟ قالوا: نحن أبقار لها قرون طويلة، قال تعالى: ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ (البقرة ٧٠)



الجمال

قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾ (١٧) ﴿ (الغاشية ١٧)، الجمل، عظيم الخلقة، دائم النفع، رفيق في السفر، صديق في الحضر، دائم النصب، لا يشكو من تعب، لا يكل من حمل، ولا يمل من عمل، شديد الأدب، لا يأتي ناقتة إلا في حُجب، يرعى الفحل القطيع، فيسهر على الكبير ويحن على الرضيع، تختاره الرعية للقيادة، لتحمله البلاء وتبعات السيادة، هذا إن صح في الرعية سلامة الاختيار، فإن فسدت نبذته، وآثرت عليه الحمار، فما العيب في الراعي، وإنما في الرعية وسوء الاختيار، قال تعالى: ﴿ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ (آل عمران ١١٧)



الكبش

قال تعالى: ﴿وَفَدَيْنَهُ بِذَنبِ عَظِيمٍ﴾ (الصافات ١٠٧)، الكبش، زعيم الغنم، كبير القرن، شديد النهم، كثير السفاد، قليل الوداد، لا يصلح إلا للاقتياد، يتباهى بقرنه، ويرى فيه علو شأنه، فبه ينطح، وبه يربح، فإذا عدا الذئب جرى، واختفى بين الغنم وانزوى.

هكذا الجبان يتجراً على الصديق، وينكل عند العدا، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ (البقرة ٢٤٦)



الغنم

قال تعالى: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾ (٧٨) (الأنبياء ٧٨) الغنم، تربي لتذبح وتسمن لتؤكل، مالها حرمة لمكان، أينما وجد العشب رعت، وإن فُقد؛ لأرض أخرى مضت، ترعى جميعا عند الأمن، وينجو كل بنفسه عند الخوف، ولا يأبه لهلاك غيره، يسوقها الراعى حيث أراد، وتتبعه جميعا بلا اعتراض، فأمنها في وجود الراعى وما يتبعه من كلاب، يأتيها بطعامها، إلى أن يسلبها حياتها، ثم يسلبها وينزع جلودها.

فإن رأيت أقواما لا تأبه إلا لعيشها، وإن كان بهلاك غيرها، إلى القوة يهرعون، وعند السطوة يتفرقون، فإنما هم أغنام يعيشون على السلب، وينعمون بالعبودية في حراسة كلب.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (١٧) (العنكبوت ١٧)



التيس

فوضوى، لا يهدأ له بال، شهوانى، لا يستقر بمكان، يتبع الإناث،
حيثما تكون كان، فينزو عليها بقدر ما يستطيع، ثم يهيج ويقفز ويشير
الرعب فى القطيع، ولا يحمى أثنى ولا يعول الرضيع.

فإن أدركت قوما يعشقون الفوضى، ويتباهون بالكسل، تسوقهم
النساء، فيتبعونهن بلا جدل، فإنما هم تيوس لا خير فيهم ولا أمل، إن
شاغلتهم أنثى سال لعابهم وتركوا العمل، فإنما سبيلهم إلى هلاك وإن
طال الأجل. قال رسول الله ﷺ: «لَنْ يُفْلَحَ قَوْمٌ وَلَوْ أَمَرَهُمْ امْرَأَةٌ»
(البخارى فى صحيحه)



الخيـل

قال تعالى: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْإِبِلَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النحل ٨)، الخيل، قوة وجمال، وأصالة ودلال، وصبر على الأحمال، عدة في الحرب، وزينة في السلم، ووفاء للخل، ترنوا فترنو معها الروح، وتخطوا فيدق لخطواتها القلب.

فكن كالخيل، لك في كل وقت تجل، وفي للخل، فارس وقت الحرب، جميل وقت السلم.

قال رسول الله ﷺ: «أَنَا حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ، وَسَلْمٌ لِمَنْ سَالَكُمْ»
(رواه الحاكم في المستدرک)



البغل

قال تعالى: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾ (النحل ٨) البغل، الحمار له أب، والفرس له أم، فكان القوة بلا عقل، فما له أصل، ولا له نسل، فلا نسب يدعو للفخر، ولا عقب يبقيه للذكر، ولا يصلح إلا للجبر، فإن ظن أنه فرس نبذته الخيل، وإن عاد للحمير، سودته عن جهل، فكان للخيل ذليلاً، وللحمير إماماً ودليلاً، فغاية الحمار أن يقوده بغل، فينعم بقوته، وإن كان بلا عقل، ويعيش في كنفه، وإن أذاقه الذل، وغاية الخيل، الجمال والعدل، ولذا أبت قيادة البغل، فاختارها الله مطايا لفرسان الحق، حتى إذا أظهره؛ عرف كل قدره، فعادت القيادة للخيل، واشتاق الحمار للذل، وعلم البغل بأنه بغل، عن النبي ﷺ قال «مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين، تعير إلى هذه مرة، وإلى هذه مرة، لا تدري أيهما تتبع» وقال تعالى: ﴿مُذَبِّذِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا يَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ (النساء ١٤٤)



الحمير

قال تعالى: ﴿كَانَهُمْ حُمْرٌ مُّسْتَنْفِرَةٌ ۖ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ۖ﴾ (٥١) ﴿وَكُنَّا نَحْوُ مَعَ الْخَاطِئِينَ ۖ﴾ (٥٠)، تعقيباً من الله تعالى على قولهم: ﴿وَكُنَّا نَحْوُ مَعَ الْخَاطِئِينَ ۖ﴾ (٥١) ﴿وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الدِّينِ ۖ﴾ (٤٦) ﴿المدثر ٤٥-٤٦﴾ فلا رأى لهم وإن كانوا متكلمين، ولا هدف لهم وإن كانوا متجهين، ولا دين لهم فقد كذبوا بيوم الدين، وعاثوا في زمن الحلم فاسدين، ولما رأوا القوة تفرقوا فرعين، وابتعدوا صامتين، فالحوف دأب الحمير، وهنا يكمن سر التشبيه الجليل، فلا يسير الحمار إلا بالضرب، وإن كان بالتكرار يهتدى للدرب، وأما الجحش - وهو ولد الحمار - ، فلا يستجيب لضرب، ولا يهتدى أبداً للدرب، وإنما يتبع الحمار، أينما يسير خلفه سار، فغاية الجحش أن يكون بغلاً أو حماراً، والبغل هو رمز القوة، ومنتهى أمل الحمار، وقد أخطأ من شبه الهمج من الشعوب بالحمير، فالحمار مرحلة أرقى تطوراً من هذه الشعوب، إلا نخبة قد تساوت في فكرها مع فكر الحمير، ويغال بالعنفوان والقوة للأمر تُدير، فإنها هم جحاش تسوقهم حمير، ويقودهم بغل، فما لهم فائدة إلا الزينة لتزيين الفساد في القلوب،

والركوب ليصل البغل إلى المطلوب، وصدق الله تعالى حين قال: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْإِبَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النحل ٨).

و قال تعالى: ﴿كَمَثَلِ الْجَمَارِ يَتَحَمَّلُ أَشْفَارًا﴾ (الجمعة)، مثل ضربه الله لأخبار بنى إسرائيل، لأن الجمار لا يعرف ما يحمل، ولا ينتفع به، وإنما ينقله إلى حيث أراد من يسوقه، فيتساوى عنده الزبل مع الزهر، والخير مع الشر، فلا فرق بينهما إلا في ثقل الحمل، والجمار جهورى الصوت قبيحه، يؤذى الأذان عند سماعه، والجمار شهوانى شبق، إذا استحكمت فى الشهوة، أتى أنشاه فى قارعة الطريق، ولو كان هناك من يمتطى ظهرها، أما الجحش فإنما يستمتع بما يراه من الجمار، فحال الأخبار وهم النخبة، كمثل الجمار شهوة؛ فينادون بالعراء، وصوتاً؛ فيجهرون بما يؤذى الأذان، ومثل من يتبعهم كمثل الجحش يجرى خلف الجمار، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا﴾ (الأحزاب ٦٧)، ولذا قال رسول الله ﷺ: «وإذا سمعتم مَهْيَقَ الْجَمَارِ فتعوذوا بالله من الشيطان، فإنها رأَتْ شَيْطَانًا» (رواه البخارى فى صحيحه) فتعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ونعوذ بالله من صوت الحمير، وصدق الله حين قال تعالى: ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ (لقمان ١٩).



الأرنب

جميل صغير، كثير الشعر، كثير النسل، سريع العدو، ناعم كالحرير، شديد الجبن شديد الحذر، يسكن في نفق، ولا يخرج إلا فجراً أو في وقت الشفق، إما خوفاً وإما للحذر، لا يفكر إلا في الهرب إذا ما العدو منه اقترب، ولذا كثر عليه الطلب، فصار فريسة لسباع الطير، وسباع الأرض، وكل من أراد الصيد، لأنه إما هرب وإما عنهم احتجب، فإن لم يصيبوه، أمنوا ردة فعله والغضب.

هكذا شأن الجبان إذا واجه عدوا اضطرب، ولم يفكر إلا في الهرب، إن علم مدى قوته ارتعد خوفاً من بطشه، وإن علم فيه ضعفاً ابتعد، عله يقوى على مثله، ولو واجه العدو يوماً لوجد الحال قد انقلب، فما أصبح القوى قويا إلا بخوف الجبناء، والهروب عند النزال، والاعتماد على الأندال.

فإن أدركت قوما يتكلمون من بعد، ويتلاشون القرب، ويهابون القوة، ويهربون عند القسوة، إذا كلمهم القوى صدق، وإذا نصحهم

الضعيف فسق، فاعلم أنما هم أرايب تستحق العيش في نفق، فإذا انقضى
عيشه، في الظلام؛ نفق. قال تعالى: ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ
بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدَى الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾ (الحشر ٢)



الخنزير

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ﴾
(البقرة ١٧٣)

الخنزير، مسخ، قبيح الشكل، نهم كثير الأكل، شاذ ويعشق الزبل، وإن كان لعشقه لها نفع، لا تعرف له أنثى، فكل لأنثى غيره بعل، مخطئ من ظن أن اليهود له أحفاد، وإنما غضب الله عليهم، فأورثهم ما به من صفات.

فإن رأيت قوما جملوا قبيحهم، وقبحوا جميلهم، شواذ في الفكر، يعشقون الشهوات، وينهمون الأكل، فاعلم أنهم خنازير يعيشون في الزبل. قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَن لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْفِرْدَ وَالْخَنَازِيرَ﴾ (المائدة ٦٠)



الكنغر

الكنغر، مسخ ما بين الأرنب والجرز، أرجل قصيرة، وأخرى طويلة، كثيف الذنب، سريع الهرب، سباح ماهر، حفار باهر، قفاز ساحر، يحمل ولده في جراب، ويتنقل به بين الغاب، فإن شعر بأن الخطر أحاط به، أفرغ جرابه، وألقى في العراء ابنه، لينجو بنفسه.

هكذا كل محب للحياة، يضحى بأعز ما عنده للنجاة، ظنا منه بأنه باقٍ إلى الأبد، ولا يعرف بأن الحياة لها أمد، إذا أتى لن ينقذه أحد، فعاش وحيدا بلا معين ولا سند، فقصرت بالوحدة حياته، وطال عمره لمن عاش لغيره. قال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ أَوْ يُنْسَأَ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحْمَةً» (مسلم في صحيحه)



الضفدع

قال تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ
ءَآيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ (الأعراف ١٣٣)

الضفدع، جلده سميك، وصوته نقيق، يطرب الأذان، وليس
برقيق، ينادى به أنثاه، ويناجى به الإله، ويفرض نفوذه وإلى أى مدى
منتهاه، وبعدما ينزو على أنثاه، ويطمئن إلى عقبه، يحفر بيديه قبره، ثم
ينزل لما حفرت يده، فإن عاد شكر الله على بعثه إياه، وإن مات فقد أتم
مهامه فى الحياة، فهو مثل حى على أن بعد الموت حياة

فكن كالضفدع، يملؤك الأمل، وطالما حييت فعليك بالعمل، فإن
أديت ما عليك وإلى ذوبك أحسنت، وإلى الله أنبت، فلا تخشى دنو
الأجل، فأبدا لا يباغت الأجل من أحسن العمل. قال تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ
يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (الكهف
١١٠)

الكلب



قال تعالى: ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثُ﴾ (الأعراف ١٧٦) الكلب، رمز الأمانة والصدق، والوفاء بالعهد، ولكن بغير الحق، فما وفى إلا لمن أظهر له الود، وما ضمن الوفاء إلا لصاحب العطاء، يعطيه الظالم فيعينه على الظلم، ويعطيه العادل فيعينه على العدل، فما تبع إلا هواه، يلهث عند المنع بغية العطاء، ويلهث عند العطاء بغية الزيادة، فاللهث صفة الكلاب، فهو خائن وإن وصف بالوفاء، فإنما ولاءه لمن أعطى ولو كان من الأعداء، وما أكثرهم في هذا الزمان، وإن نسبوا لبنى الإنسان، فظاهرهم الصدق والوفاء، وباطنهم الغدر والعداء، فإن كان لكل زمن ما يعرف به، فلعلنا الآن في زمن كثرت فيه الكلاب، وانخدع فيهم الأوفياء، فاتبعوهم وما تبعوا إلا السراب، ولعلم رسول الله ﷺ بذلك، أمر بقتل الكلاب، إلا إن كان ذا نفع، فينتفع به ولكن لا يعدو عن كونه كلب. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْلَا أَنَّ الْكِلَابَ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَمِ لَأَمَرْتُ بِقَتْلِهَا، فَأَقْتُلُوا مِنْهَا الْأَسْوَدَ الْبَهِيمَ» (أبو داود في سننه)



الهر

جميل نظيف، كثير الشعر، كثير النوم، قليل الحركة، يعشق الليل، لطيف حذر، ولكنه أحيانا غدر، في أعماقه وحشية، بها يصيد ويفترس، وفي ظاهره ألفة، بها يلاطف ويأتنس، فإن لطفته عاملك بالظاهر، وإن أغضبته أظهر ما يخفى عن الناظر، وإن راقبته أظهر الأمان، وإن غفلت عنه سرق وخان

فإن رأيت قوماً إن خافوا يظهرون المحبة، ويخونون إن شعروا بالأمان، يلاطفونك في الوجه، ويطعنونك في الظهر، فاعلم بأنهم قطط تأخذ منك الحذر، فارتقبهم وخذ الحذر، فإن من أمنك منهم غدر. قال تعالى: ﴿يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ﴾ (آل عمران ١٥٤)



الديك

الديك، جميل الشكل، قوى الصوت، بهى الطلعة، كثير الزواج، يزهو بنفسه، لا يحب الشراكة، فإن وجدها اقتتل، ولا يعرف إلا ملكه، فإن خرج عنه ضل، تملأ قلبه الشجاعة، يحسن إلى الرعايا، ويوفر لهم الحماية، فإذا ما داهمهم عدو، هجم بقوة جاسرة، مع علمه بأنها معركة خاسرة، فالموت عنده في شرف، خير من الحياة في ترف، فإذا نجا من الموت حمد الله، ثم أذن في الفجر ليوقظ الغافلين للصلاة.

هكذا كل شجاع جسور، يأبى العيش في ذل، وإن كان في القصور، ويؤثر العيش في عز، وإن سكن القبور، يدافع عن خاصته، وإن كانت فيها نهايته، فالموت في سبيل الحرية والحق؛ أفضل عنده من العيش في ذل العبودية والرق. قال رسول الله ﷺ: (لَا تَسُبُّوا الدِّيكَ، فَإِنَّهُ يُوقِظُ لِلصَّلَاةِ) (أبو داود في سننه)

الخفاش



الخفاش، قاهر الظلام، ومعلم الأنام السير في الظلام، فيبح منظره العام، يلد ولا يبيض برغم الطيران، أقصته الطيور لعدم بيضه، ونبذته الثدييات لطيرانه، وأقصاه الإنسان لقبحه، ولم يلتفتوا إلى نفعه، فمخرجاته للأرض سماد، وطيرانه تلقيح للثمرات، وصيده الحشرات قضاء على الآفات، فلما علم ظلمهم وشدة مكرهم، أثر البعد عن ديارهم، واختار الكهوف والمغارات، وفضل العيش في جماعات، يشاركونه قبح المنظر وجميل الصفات، ثم نام بالقلوب، ليعلمهم بأن الاعتدال غير مطلوب، فإذا هدا الأنام، وتها الكل لينام، عاد فشق طريقه في الظلام.

فكن كالخفاش، كثير النفع قليل الكلام، واترك أعداء النجاح، واسعى دائما إلى الفلاح، فإن سُد عليك ضوء النهار، فعليك بشق طريق للنور في دياجير الظلام، واعلم أنه لن يصيبك إلا ما كتب الله وإن اجتمع عليك الأنام.

قال تعالى: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (٥١) (التوبة ٥١)